منهج
أول المؤمنين
الشيخ هاني حلمي
فضيلة الشيخ
هاني حلمي
www.manhag.net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الحمد لله وكفي

وصل اللهم وسلم وبارك علي النبي المصطفي

وآله المستكملين الشرف

ثم أما بعد:

فإني اسأل الله تعالي أن يجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما

وأن يجعل التفرق من بعده تفرقا معصوما

وألا يجعل منا ولا بيننا ولا حولنا شقيا ولا محروما

اللهم اجعل عملنا كله صالحا ولوجهك خالصا

ولا تجعل فيه لأحد غيرك شيئا

ربنا أنزل علينا في ليلتنا هذه رحمة من عندك تغنينا بها عن رحمة من سواك

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أعظم أيـــــام الدهـــر

من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:" ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلي الله تعالي من هذه الأيام _وهي أيام العشر من ذي الحجة_ قالوا ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشي " (رواه البخاري).

"قال ما من عمل أزكي عند الله ولا أعظم أجراً من خير يعمله في عشر إلا ضحي ، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشي" (في رواية عند البيهقي).

بمعني أن هذه الأيام التي نعيشها الآن هي أعظم أيام الدنيا ، أعظم الأيام ، أعظم من أيام رمضان نفسه والتقرب إلى الله عز وجل فيها بالأعمال أعظم وأزكي وأكثر أجراً من أي وقت أخر ، فهذه أعظم أيام الدنيا ، أعظم أيام الدهر ، فيها تضاعف الأعمال ، وفيها يزيد رصيد الإيمان ، وهذه هي الأيام المعلومات التي ذكرها الله عز وجل وهي العشر التي أتمّها الله عز وجل علي نبيه موسي عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام ....

موسى -عليه السلام- والأيام العشر:

هنا نريد أن نقف وقفة... ربنا سبحانه وتعالي ذكر هذا الأمر فقال "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)"(سورة الأعراف)

ما القصة ؟

القصة أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وعد بني إسرائيل –وهو بمصر– إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله؛ فيه بيان ما يأتون وما يذرون ، فلما هلك فرعون سأل موسي ربه هذا الكتاب ، أن يتنزّل ربنا سبحانه وتعالى عليه بكتاب وهو التوراة يكون فيه بيان للحلال وبيان للحرام ، ويقول الله (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ) لاحظوا يقول في البقرة (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً(٥١) (البقرة) هنا قال (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ(٥١) (البقرة) لماذا ؟ ،لماذا يقول وأتممناها بعشر ؟ ، لماذا فرق بينهم ؟

لمّ لم يقل مرة واحدة وواعدنا موسى أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة ؟؟

هنا قال العلماء هنا أقوالاً:

أولاً: أغلب المفسرين على أن الأربعين ليلة هي شهر ذي القعدة والعشر هي العشر الأول من ذي الحجة. إذًا قد فرّق بين الأربعين ليلة هذه؛ فقال " ثلاثين يوم أو ثلاثين ليلة وعشر ليالي أُخر"؛ الثلاثين ليلة هي الثلاثين ليلة من ذي القعدة والعشر ليالي من ذي الحجة.

ذكر صاحب كتاب اللباب في علوم الكتاب: أن الله تعالى أمر موسى بصيام ثلاثين يوماً (شهر ذي القعدة كاملاً) فلما تمّ الثلاثين أنكر موسى الخلوف –رائحة فمه من صيام ثلاثين يوماً– فأنكر هذه الرائحة، فتسوّك. فقالت الملائكة: كنَّا نشمُّ من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك. "لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك" فأوحي الله إليه (أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك) فأمره الله تعالي أن يزيد عليها عشرة أيام – فكانت هذه العشرة أيام من ذي الحجة– فصامها موسى .

ضعوا هذه في الإعتبار لأننا سوف نتحدث ماذا نصنع في هذه العشر، فستكون معنى من المعاني...

المعني الثاني : قالوا: أن الله تعالى أمره بصوم ثلاثين يوماً وأن يعمل فيها ما يقرِّبه إلي الله تعالى، ثم أنزل في العشر التوراة ، فتكون العشر اختصت بمزية وفضيلة أن أُنزلت فيها التوراة وكلَّمه سبحانه وتعالى في هذه العشر فلذلك فُصلت عن الثلاثين، فيكون قد صام الثلاثين ليلة الأول والعشر أُنزلت فيها التوراة وكان وقت كلام الله لموسى . هذه العشر حدثت فيها هذه المزية العظيمة وهذه الفضيلة الكبيرة لسيدنا موسى أن كلَّمه الله تبارك وتعالي.

تُبْتُ إليك وأنا أول المؤمنين:

وأريد أن أتوقف عند الآيات –وقد علمنا أن هذه الآيات تتحدث عن الزمان الذي نتعايش فيه الآن – لتري هذا المشهد ولتعيشه في خيالك (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) قالوا أن سيدنا موسى قال لله (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)) جرى وترك القوم خلفه "وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) " (طه) فأول ما طلبَ ، طلب الرؤيا.. مُشتاق... يتمني أن تقر عينيه برؤية ربه الكريم ، فقد قال الله عزوجل في حق سيدنا موسى : (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩)) (طه) فكل شئ فيه يحب الله ، فلما حبّ و اشتاق جرى وقال : (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤))،فلما كانت هذه الأيام العظيمة، بمجرد ما طلب قال له: رب أرني.... ولم يقل ماذا يريد!!

(رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) ....أرني ماذا؟؟؟ ... لم يقل...

فقالوا تأدب فلم يقل أرني نفسك يا رب أو أرني وجهك يا رب، تأدب فقال أرني دعني أنظر، أنظر إلى ماذا؟ لم يقل أدب، أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فقال :لن .. قال ابن الجوزي وكم آنَّ موسى من (لن) ؛ أي تعب منها (قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) وكأنه يمنّيه أي ؛ لن تراني الآن ولكن ستراني بعد قليل ، ستراني لأني قضيت ألا يراني أحداً في الدنيا، ستراني يوم المزيد –في يوم القيامة– يوم يُمتَّع أهل الجنة بأعظم نعيم حين يرون رب العالمين فسوف تراني(فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ) وهنا يكون عنوان

درسنا (فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)، هل من الممكن أن يكون شعارنا وشعار أيامنا هذه ، خلال هذه العشر (تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) (سورة الأعراف)نعم مطلوب منَّا هذين الأمرين _تبت إليك_ وأنا أول المؤمنين_

يا تري هل من الممكن أن تكون أنت أول المؤمنين في زمان أفضل أيام الدنيا؟

التوبة وظيفة العمر:

الأمر الأول: تبت إليك ، وظيفة التوبة هي وظيفة العمر .

قال الله (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)) (النور)

كلنا لابد وأن نتوب ..لابد أن نجدد التوبة. التوبة هي التي تعلي قدرك وترفع رصيدك. نحن نفهم التوبة على أنها تلك التى تمحو أثر السيئات

لكن لا ،التوبة.. إذا تقبلها الله منك (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ (٢٢٢) (البقرة)

يحبك فإن أحبك فأنت في أعلى منزلة. فالتوبة تعلي قدرك جداً ولذلك أول وظيفة نريد أن نقوم بها في هذه الأيام (وظيفة التوبة)

ما هو الشيء الذي نحتاج أن نتوب منه؟ لأننا نفهم موضوع التوبة بشكل خاطئ ، ماذا خطر ببالك الآن؟

تبت، ما الذنب الذي خطر علي بالك؟

شخص ينظر نظرة حرام ، وأخر عنده تقصير في الفروض التي افترضها الله عليه، وأخر لايستطيع أن يُمسك لسانه... هذه هي الأشياء التي تشغل البال وفي الغالب ذنوب الشهوات، أليس كذلك ؟ بمجرد أن أقول لك تب تقول أتوب من كذا وكذا وكذا... نحن نفهم التوبة بصورة خاطئة. هذه الوظيفة– لكي نحققها كما ينبغي – يجب علينا أن نتعلم كيف نجدد التوبة بمعاني أخرى.

كان أبو ذر رضي الله عنه يقول _هل ترى الناس؟! ما أكثرهم!! وما فيهم خير إلا تقيٌ وتائب _ أعظم الناس إما تقي وإما تائب.

وكان ميمون بن مِهران يقول _لا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل تائب ورجل يعمل في الدرجات _ وهذا هو درسنا تُبتُ إليك وأنا أول المؤمنين_ تُبتُ إليك: هذا هو مقام التوبة، والآخر الذي يعمل في الدرجات: هذا أول المؤمنين .

كان في بعض الكتب كالحلية وغيرها : (أن رجلاً قصَّاباً (أي جزَّار) أُولع بجارية (أي أحب جارية) كانت لبعض جيرانه _كان مطّلِع عليها فأولع بها واشتهاها_ فأرسلها مولاها إلى حاجة في قرية (صاحب الجرية أمرها أن تأتي له بأشياء من البلد الأخرى) فعرف القصَّاب فسار خلفها فراودها عن نفسها، فقالت: لا تفعل.. لأنا أشدُّ حبًا لك منك ولكني أخاف الله. فقال لها: أنت تخافينه وأنا لا أخافه !! فرجع تائباً ولما كان في طريق العودة لبلدته عطش وقد نفد ما معه من ماء حتى كاد يموت ويهلك فإذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله: مالك؟ فقال: العطش (النبي سأل الرجل التائب وقال له: ماذا بك؟ ما الأمر؟ فقال له: عطشان وليس عندي ماء) ولم يكن النبي معه ماء أيضاً . فقال: هيا ندعوا حتى تظلنا سحابة حتى ندخل القرية (قال له ما دمنا في هذا الجو الصعب فهيا ندعو ربنا فيرسل لنا سحابة تظلنا حتى نستطيع أن نُكمل الطريق إلى القرية)

فقال: مالي من عمل فادعو به (ليس لدى شيء أدعو الله به) فقال النبي: فأنا أدعو وأمِّن أنت على دعائي. قال: فدعا الرسول وأمَّن هو فأظلَّتهما سحابة حتى انتهيا إلي القرية فأخذ الرجل (الجزار التائب) إلي مكانه فمالت السحابة له وتركت النبي، فقال له زعمت أن ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت الذي أمَّنت فأظلتك السحابة وتبعتك، قال: فلتخبرني بما كنت تعمل، فأخبره بما كان. فقال له النبي: إن التائب من الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه (أي أن التائب عند الله في مكان لايوازيه أحد في علو درجته بالطبع هو لن يفضل على النبي ولكن معناه أن درجته عظيمة جداً عند رب العالمين)

خطوات التوبة :

كيف سنجدد توبتنا؟ وكيف سنتوب؟ أي كيف ننفذ هذه الخطوة ((تبت إليك))

أول شيء: ضعْ ذنبك أمامك وإبكِ علي خطيئتك، أتريد أن تتقرب إلي الله في هذا الزمان بأعظم قربى؟ أفضل عمل تتقرب به في زمان العشر؟ ابكِ علي خطيئة من خطاياك..ذِل وانكسر وتضرع له

"فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ (٤٢)" (الأنعام)

القلب قاسي فإن انكسر هذا القلب وذل وافتقر وقام الإنسان لله بهذا المقام العظيم (مقام الذل والانكسار) يبلغ هذه المنزلة العظيمة العالية _ابكِ علي ذنب _ أنا أريدك الآن وأنت معي لكي تنفذ هذا بعد أن تخرج (فنحن في زمن التطبيق) أريدك بينك وبين نفسك أن تتذكر ذنب وتعاهد الله في هذه الليلة أن تصلي ركعتين وفى سجودك تجمع قلبك وتستغفر ربك وتتوب من هذا الذنب بعينه– بعيداً عن الكلام الإنشائي أو الكلام العام يا رب تُبنا إليك ونستغفرك ولن نكرر هذا ثانية– عليك أن تتذكر ذنبك لكي يكسرك .

قال النبي ﷺ :" قال عقبة: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ علي خطيئتك " (حديث رواه الترمذي من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه حسنه الترمذي وصححه الألباني)

كان عون بن عبد الله وهو من كبار سلفنا الصالح يقول كلاماً جميلاً يقول" جرائم التوابين منصوبة بالندامة نصب أعينهم"

هذا تاب ووفقه الله وأصبح إنساناً صالحاً وبدأ يعرف طريقه إلي الله ولكن ذنبه أمام عينيه لم ينساه _جرائم التوابين منصوبة أمام أعينهم _ كلما يتحرك أوكلما يقول له أحدهم: ما شاء الله عليك، يقول له: أنت لا تعلم، ربنا يغفر لي ويتوب عليّ، فعندما يكون الإنسان هكذا لا يصاب بالكبر والعجب ورؤية عمله وما شابه ذلك _جرائم التوابين منصوبة بالندم نصب أعينهم لا تَقر للتائب عين في الدنيا كلما ذكر ما اجترح من نفسه بكي علي ذنبه _ أي كلما تذكر ما فعل، يتذكر مشهد وقوفه أمام الله، هل غفر هذا الذنب وتاب الله عليه ولكن سيقف ويقرر عليه بين يديَّ ربه وسيقول لك عبدي عملت كذا يوم كذا، ولن تستطيع أن تنكر لأنك لو أنكرت سيختم علي فيك وتنطق الجوارح وتقول بلى فعلت.

ولهذا يجب أن يظل ذنبك أمام عينيك ولكن لو غفره الله لك وتاب عليك منه ولم يعاتبك عليه وسألك أعمِلته فقلت نعم وانتهت المسألة إلى هذا الحد فهذا أخف الأمر.

اللهم أدخلنا الجنة من غير حساب ولا سابقة عذاب

هذا أول معني أن تضع ذنبك أمام عينيك وتبكي على خطاياك بين يدي ربك.

الخطوة الثانية: لتحقيق_تبت إليك _ حدد الذنوب التي تقع فيها، اكتب قائمة من عشرة ذنوب؛ من الذنوب التي تقع فيها . اكتبها وجدد التوبة عليها ذنباً ذنباً . سيكون هناك ذنباً يكسرك كلما تذكرته وتقول أنا كنت أفعل هذا!! أنا كنت أسعى في حرام!! أو كنت أو كنت!! هذا ما تكسر به نفسك. وهناك من الذنوب ما تقع فيها دوما سواءاً كانت من كبائر أو من لمم ،فقط حدد عشرة ذنوب وجدد عليها توبتك .

قال الله تعالي : "بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (١٥) " (القيامة)

لا يوجد منَّا من لا يعرف ذنوبه، هيا لأُعلمك هذا المعنى وأَتعلمه معك، كيف يمكننا التوبة من ذنوب لا ننتبه إليها.

(تُــب من التعلق بغير الله)

أريدك أن تتوب من تعلق قلبك بغيره، حيث يترك قلبك طريق الله كثيراً ، أريدك أن تأخذ هذا المعنى وأنت تسمع معي هذه الآيات وكأن الله يقول لك (أيلتفت قلبك لغيري ويحب أحداً غيري أيذل ويخضع لغيري) وهذا هو معني أإله مع الله، الإله المعبود الذي يُحب ويُخضع له، فعندما يقول أإله مع الله كأنه يقول هل ممكن أن تحب أحداً أكثر مني؟! أتحب نفسك أكثر مني؟! أتحب شهوتك أكثر مني؟! أتحب الدنيا أكثر من الله؟!! _أإله مع الله _ لنستمع إلي الآيات ونستشعر هذا المعنى ونضعه نصب أعيننا وكأن الله يعاتبنا، فيا ترى ماذا ستقول قلوبنا عندما تسمع القلوب وليست الأذان؟؟

قال الله: "قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) " (النمل)

ربنا أم الدنيا؟ ربنا أفضل وربنا الخير أم النفس والشهوات؟؟

"ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أإله مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)" (النمل)

أليس هو الذي خلقك؟ أليس هو من فطرك؟ أليس هو من يعلم سرك ويعلم الأصلح لك؟ أليس هو المطلع على خباياك وخفاياك، ويعلم كيف تمشي سويًا علي صراط مستقيم؟ وكيف تحيد وتبتعد؟ أليس هو من خلق (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أيصح بعد هذا أن تركن إلى غيره، تفوض أمرك لغيره؟ " أإله مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ " أى ينصرفون يبتعدون يميلون عني لغيري، هل تشعر بها؟؟ ولله المثل الأعلى عندما أكون أنا أحسن لأحد ودائماً إذا طلب مني أعطيه، ابني ربيته وعلمته وبعد ذلك ينصرف عنِّي لأصحابه وإذا تزوج ينصرف إلى زوجته، ينصرف عني تاركاً ولي نعمته، تكون قاسية أم لا؟ تكون صعبة أم لا؟ هذا هو المعنى _" أإله مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ "

" أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) " (النمل)

هذه هي المشكلة لأننا لو عرفناه لا يمكن أبداً أن نلتفت عنه، لو دخل في قلوبنا حبه لا يمكن أن تبتعد هذه القلوب عنه "ءَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)" (النمل)

ليس هناك من يفرج عنك كربتك، وليس هناك من يقف إلى جانبك في محنتك مثل الله_" أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ" _ وبعد ذلك تلتفت إلى غيره _" ءَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ قليلاً جداً ما تتذكر الله، الغالب علينا الغفلة، الغالب علينا الإعراض، ألسنا نحتاج أن نجدد توبتنا من ذلك ؟!!

إذن تعالى الليلة نتعبد لربنا في هذا الزمان العظيم الشريف بأعظم قربى فنتوب من تعلق قلوبنا بغيره.

(عظّـم ربـــك بقلبـك)

الأمر الثاني الذى أريدك أن تجدد التوبة منها قلة تعظيمنا له، يقول الله تعالى "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (٩١)" (الأنعام)

أهو الأكبر في قلبك ؟

أهو العلي الأعلى الكبير المتعال في قلبك؟ صدقاً وأنت راكع وأنت تقول له سبحان ربي العظيم هل قلبك ينطقها بمنتهى القوة والإحساس بعظم شأنه؟ فلو أنك تُعظِّمه ستُعظِّم أمره، ستُعظِّم نهيه، عندما توشك أن تمتد يدك إلى الحرام تجد ما بداخلك يقول لا.. الله لا يستحق مني ذلك؛ لأن الله عظيم ولا يجب أن يهون عليَّ هكذا . لا يصح أن يكون هذا مقامه عندي، يجب أن أراعيه، هكذا تكون وبنفس المعنى ولله المثل الأعلى عندما يحسن إليك أحدهم وتأتي في وقت من الأوقات والدك الذي أغدق عليك بالخير وتجد من يسئ إليه أمامك، هل ستدع الأمر يمر هكذا؟ ،المفترض أنه كبير في قلبك لأنه والدك الذي أحسن إليك، وربك أيهون عليك ؟

من العجيب أن الله أمرنا بتعظيمه في أكثر من موضع في القرآن؛ في سورة الحج ذكر الله تعالى آيتين أمرنا فيهما بتعظيمه؛ حيث قال الله " ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ (٣٠)" (الحج)

وفي نفس السورة يقول " ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)" (الحج)

تعالى نتوب من قلة تعظيمنا له نريد الأمر عملي فكيف ؟

احفر المعني في قلبك بكثرة الذكر، كبِّره كثيراً_ وفي النهاية سنتطرق إلي الواجبات العملية وسنتكلم عن الذكر ووظيفة الذكر وسنتحدث عن أهمية التكبير_ ولكن لنعجِّل بها الآن.. نريد أن نُكثر من التكبير وهذا الزمن زمن التكبير، بل من السنة المهجورة أن يُكبِّر أيام العشر ولكن ليس في جماعة، إنما الجماعة أن يبدأ من بعد صلاة فجر يوم عرفات حيث يبدأ التكبير بعد الصلوات لكن الآن يشرع التكبير

(الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد)

تعالي نُكبِر ربنا ونُعظِّمه ويصبح واجباً عملياً كثرة التكبير، وأمر أخر: أريدك أن تصلح الركوع؛ أي كلما تركع حدث قلبك بلسان حالك حس يا قلب، يارب مُنَّ عليَّ بأن يدخل اسمك العظيم في قلبي لكي أعظِّمك في ركوعي حق تعظيمك، حتى إذا تحركت بما أمرتني أكون مُعظِّماً لك حقاً ..عظِّم ربك بقلبك .

الأمر الثاني: نريد أن نتوب من قلة تعظيمنا له

(لا تحــرم نفســك لذة القــرب)

الأمر الثالث : نريد أن نتوب من رضانا بالبعد عنه، أحياناً أسألك وأسأل نفسي أين أنت في الطريق؟ تقول: تائه، حائر، تلقيني الدنيا يميناً ويساراً، أخذتني الدنيا المليئة بالفتن _ إذن، أنت قريب منه أم بعيد؟ _ بعيد_ وهل ترضى عن ذلك؟ هل ترضى أن تحرم نفسك من لذة القرب منه؟! إذن بالله عليك عِش معي هذا المعنى في خيالك وكأن الله سبحانه وتعالى يقول لك هذا الكلام (مني جئتني قِبلتك، إن أتيتني ليلاً قبلتك، إن أتيتني نهاراً قبلتك، إن تقربت مني شبراً تقربت منك ذراعاً، وإن تقربت مني زراعاً تقربت منك باعاً، وإن مشيت إليَّ هرولتُ إليك، ولو لقيتني بقراب الأرض (ملئ الارض) خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، أتيتك بقرابها مغفرة ولو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ومن أعظم مني جودًا وكرماً، عبادي يبارزونني بالعظائم وأنا أكلؤهم علي فرشهم)

ينام العبد علي معصية، ينام علي معصية الله وفي الخطايا والذنوب والله يرعاه ويحلُم عليه، ولا يعجِّل له العقوبة (عبادي يبارزونني بالعظائم وأنا أكلأهم علي فرشهم إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويُعبد غيري وأرزق ويُشكر سوايَ، خيري إلي العباد نازل، وشرهم إليَّ صاعد أتحبَّبُ إليهم بنعمي (و أبعث إليه بالخير والرزق وما تشتهي نفسه عليه، لعله يشعر ويراجع نفسه، لعله يستحي مني) وأنا الغني عنهم ويتبغضون إليَّ بالمعاصي وهم أفقرُ شيء إليَّ)

اسمع بقلبك (من أقبل إليَّ تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني ناديته من قريب، ومن ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد، ومن أراد رضايَ أردت ما يريد، ومن تصرَّف بحولي وقوتي ألنتُ له الحديد) ليت هذا القلب تزول عنه القسوة، يُمحى الران الذي على هذا القلب، لو كان قلبك كذلك لن يحتمل هذه المعاني، كان ليستغيث بربه أنه يشعر بقربه، إنه يتلمس رضاه، نحتاج جميعاً أن نجدد التوبة من رضانا بالبعد عنه .

(تــوب من الغــفــلة)

الأمر الرابع : تُبْتُ إليك يا رب من الغفلة عنك في كل لحظة، فالغالب علينا هو الغفلة، هناك معني جميل وقفت عليه في شرح قول النبي ﷺ في أذكار الصباح والمساء (سبحان الله وبحمده عدد خلقة ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) (رواه أبو داوود)

(خرج رسول الله ﷺ من عند جويرية وكان اسمها برة فحول اسمها فخرج وهي في مصلاها ورجع وهي في مصلاها فقال لم تزالي في مصلاك هذا قالت نعم قال قد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)

[الراوي :عبدالله بن عباس المحدث :أبو داود - المصدر :سنن أبي داود - الصفحة أو الرقم:١٥٠٣]

سبحان الله وبحمده عدد خلقه؛ أي عدد المخلوقات كلها وهل تستطيع إحصاء هذا العدد ؟

يقول ابن القيم في كتاب له اسمه (المنار المنيف) يقول: إن العبد كأنه يعمل شيئين كأنه يقول يا رب أنت تستحق أن أُسبِّحك بعدد خلقك ولكني لن استطيع أن أُسبِّح بهذا العدد، ولكنك تستحقه فيا رب اجعل لي عندك تسبيحاً يوازي عدد خلقك، يا رب اكتبها لي" سبحان الله وبحمده " بعدد لا حصر له بعدد خلقك، ثم يقول "ورضا نفسه" يقول يا رب أنا يجب أن أُسبِّحك على ما يرضيك ولكن ليس كل عمل صالح يرضيك، وقال الله تعالى "وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ(١٥)"(الأحقاف) ؛ أي ليس أي عملاً صالحاً.. أريد يا رب أن أعمل عملاً صالحاً ترضاه، أريد أن أُسبِّحك كثيراً ولكن المائة قد لا ترضيك، لكني أريد أن أُسبِّحك تسبيحاً ترضى عني به ويُرضيك عني يا رب "عدد خلقه ورضا نفسه" أريد أن أُسبِّحك تسبيحاً يُثقِّل الموازين فما أثقل شئ؟ "زنة عرشه" ؛ حيث أثقل المخلوقات عرش الرحمن، يا رب أريد أن أُسبِّحك وأحمدُك تسبيحاً يكون ثقيلاً جداً بثقل عرشك، ثم قال "ومداد كلماته" لأن مداد الكلمات من قول الله"قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي(١٠٩)" (الكهف) فأحب أن يقول عدد وكم وكيف عظيم جداً فقال هذا المعنى، وهنا نقول أن الأصل فينا الغفلة ونحتاج أن نُجدد التوبة ونقول كلنا الآن بقلوبنا قبل ألسنتنا تُبنا إليك يا رب من قلة ذكرنا لك ولهذا علينا أن نُجدد التوبة من غفلتنا عن ذكر لله سبحانه وتعالى .

(لا تظلـــم نفســك)

الأمر الخامس: نريد أن نجدد التوبة من ظلمنا لأنفسنا، قال الله: "(وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)" (الحجرات) كنا لا نتوب يا رب، كنا لا نجدد التوبة يا رب، كنا نعتقد أننا بصلاتنا وقراءة القرآن لا نحتاج إلى أن نُجدد توبتنا، ولهذا نحتاج أن نُجدد التوبة، لقلة حيائنا منك وقلة تعظيمنا لك وقلة خوفنا وخشيتنا منك، نحتاج إلى تجديد هذه المعاني في قلوبنا ونرفع شعار في هذه العشر _تبت إليك _

علامة قبول التوبة (وأنا أول المؤمنين):

ولنبدأ في المعنى الثاني _وأنا أول المؤمنين _فأنت تحتاج إلي أن تحقق _وأنا أول المؤمنين لكي تدرك نجاحك في _تبت اليك _ علامة قبول التوبة:

الاجتهاد في الطاعة، فعليك أن تعرف فيمَ نجحت أو فيمَ وُفِقت عند الله ؟

هذا هوالسؤال الذي تحتاج إلى الإجابة عليه بطريقة عملية ماذا ستفعل؟؟

كان سعيد بن جُبير إذا دخل زمان العشر اجتهد اجتهاداً شديداً حتى لا يكاد يُقدر عليه _يجهد نفسه ويفعل كل ما يستطيع في هذه العشر وأنت أيضاً عليك أن تجتهد في شئ تستطيع الوصول به إلى هذه المقامات، انظر إلى الناس حين أرادت أن تؤمِّن على توبتها وتقوم لله بعمل فذ وكبير ماذا فعلت، هذا العبد الصالح حبيب الفارسي (كان من سكان البصرة وكان معروفاً أن الله سبحانه وتعالى أفاض عليه بخيرات عظيمة وكان مجاب الدعوة) قالوا أن سبب إقباله على الله وسبب توبته هو حضور أحد الدروس _وأتمنى من الله أن تكون هذه المجالس وهذه الدروس سبب لهدايتنا جميعاً _فكان حاضراً درس لأحد العلماء –الحسن بن أبي الحسن– فقال: فوقعت موعظته في قلبي فخرج عما كان يفعل وأقدم على الله تبارك وتعالي _فلننظر ما فعل فهو ما إن تاب أراد أن يقول لله: يا رب أنا جئت إليك وأثق بك يا رب أنا أعلم أني لو اتبعت طريقك لن تضيعني (ألله أمرك بهذا) نعم.. ألم يأمرك بالتوبة والاجتهاد في طاعته أم لا؟؟ إذن لن يضيعك _فاشترى نفسه من الله وتصدَّق بأربعين ألف على أربع دفعات الأول، جاء في أول النهار بعد التوبة وتصدق بعشرة آلاف، فقال: يا رب اشتريت نفسي منك بهذا لتعتقها من النار، ثم أتبعها بعشرة آلاف أخري، وقال: يا رب هذه شكراً لما وفقتني له في أول النهار _أي أن العشر آلاف الأولى كانت نفسي بخيلة شحيحة ومن يوق شح نفسه، الأصل فى النفس الشح....

قل لي أنت من الممكن أن تتصدق أنت بألف جنيه ألم تجلس مع نفسك وتقول ألف!! وفي هذا الزمان ولم أتزوج بعد أو لديك أولاد فتقول هذا كثير!! ولكنه تصدق بعشر أخرى شكراً لله على ما وفقه _ثم أخرج عشرة آلاف أخرى، وقال: يا رب إن لم تقبل مني الأولى ولم تقبل مني الثانية فاقبل مني الثالثة فهذه عشرة آلاف، ثم قال: يا رب إن أنت قبلت مني الثالثة فهذه عشرة آلاف شكراً لك على القبول _أرأيتم ما فعل _ ففدى نفسه لربه، هذا هو صاحب العمل الفذ ، صاحب العمل الكبير ،هذا هو الذي يتقرب إلى الله في زمان أعظم أيام الدهر بالعمل الكبير عند الله سبحانه وتعالى _ "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (٩٢)"(آل عمران) _

إذن بم سنتقرب إلى الله ونكون أول المؤمنين؟ بما فتح الله عليك فيه، مثلا فتح الله عليك في الذكر، أو في قراءة القرآن، أو في حفظ القرآن، أو في أعمال البر ومساعدة الناس والفقراء، زيارة الأيتام ، والسعي على الأرامل. أريدك أن تكون أول المؤمنين، كمثال تكون أول من أقام دار تحفيظ في حي ما . أول من أدخل (كولدير) في مسجد . أو أول واحد أدخل المُكيَّف إلى مسجد . أو أول من دخل إلى المسجد مصطحباً أصدقاءه. فتكون في هذا أول المؤمنين، لابد أن يظل هذا المعنى بخيالك، ياترى فيمَ ستكون أول المؤمنين؟ هل ستكون أول المؤمنين في الصلاة؟

(أفضل الأعمال)

كانت ممن بايع النبي ﷺ قالت فسأل النبي ﷺ " أي الأعمال أفضل قال الصلاة لأول وقتها " (رواه ابو داوود صححه الألباني من حديث أم فروة رضي الله عنها)_سيصلي في أول الوقت وسيكون أول المؤمنين ولكن ليس أول المؤمنين لأنه سيصلي في أول الوقت فقط لا بل سيكون أول من يدخل المسجد _ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ " قال بلغني أن الملك يغدو براية مع أول من

يغدو إلي المسجد "_ رواه ابن ابي عاصم وصححه الالباني" أول واحد سيدخل المسجد أو أول من يشهد الصلاة هذه سيظل معه ملك من بيته أو من محله الذي انطلق منه للمسجد سيبقى ومعه راية يحفه ويحرسه _فلا يزال بها معه حتي يرجع فيدخل بها منزله _ويبقي معه وكأنها جائزة أن تكون في حراسة ملكية أو أن يحرسك ملك إلي أن تدخل بيتك_ وإن الشيطان يغدو برايته إلي السوق _أول من يدخل السوق لأن الرسول ﷺ قال خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق _ أول من يدخل إلي الأسواق سيكون هو أول واحد _ يغدو برايته إلي السوق مع أول من يغدو فلا يزال بها معه حتى يرجع فيدخل بها منزله _ إلا إذا كان ذاهب بنية طيبة ولم تكن الدنيا هي التي أهمته_ لكي تكون المسائل منضبطة_ إذن ستكون أول واحد في الصلاة، أول واحد سيدخل المسجد، أول واحد في الصف.

أن النبي ﷺ قال :" لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه " (متفق عليه) يقومون بإقتراع لمعرفة من أول واحد يدخل المسجد ويكون في الصف الأول عند الله سبحانه وتعالى

وفي المقابل النبي ﷺ يقول في يقول : (لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله) (رواه سنن أبي داوود صححه الالباني)_ يا تُرى إلي أين يُؤخِّره؟! هل سيُؤخِّره يوم القيامة، أم يُؤخِّره عن طريقه أم يُؤخِّره عن ماذا ؟؟

النبي لم يخبرنا ولكنه سيبعد، لذا وكما قلنا نحتاج إلي أن نجدد التوبة من بعدنا عنه، إذن سيكون أول الناس شهود المسجد الصف الأول، سيكون ممن يشهد التكبيرة لكي تكتب له البرائتان، قال رسول الله ﷺ : (من صلي أربعين – أربعين مثل وواعدنا موسى أربعين ليلة – يوماً يدرك التكبيرة الأولى (أى فى الجماعة) كُتِبت له برائتان براءة من النار وبراءة من النفاق) (رواه الترمذي وحسنه الألباني) وهذا عن الصلاة.

أريدك لو أنك لست الفارس هنا، فكل إنسان يفتح الله عليه في أشياء غير الآخر، حيث يفتح الله عليَّ في طلب العلم، وآخر يفتح الله عليه في الدعوة، وثالث يفتح الله عليه في أعمال البر والخير، فكل إنسان مُهيَّأ ومُيسَّر لما خُلِق له، إذن لو أنني لم أفلح في شئ معين من الممكن أن أصبح الفارس وأول المؤمنين في الصدقة مثلاً، ولنرى هذه القصة الجميلة...

(حتى تنفقوا مما تحبون)

عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " كل امرئ في ظل صدقته حتى يُفصل بين الناس " (الحديث رواه الإمام أحمد في المسند وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وصححه الألباني) أي صدقتك فبكم تصدقت في حياتك؟ آلاف...متى كنت تتصدق ؟ كل أسبوع..كل يوم..كل شهركنت تتصدق بصدقات كبيرة فتصير ظلة لك وتكون ممن يظلهم الله بظله، فتأتي في ظل صدقتك، فلو كنت تصدقت بصدقة كبيرة تكون كذلك لك يوم القيامة، رواة هذا الحديث منهم رجل يدعى يزيد قال: فكان أبو الخير مرثد من رواة هذا الحديث لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشئ ولو بكعكة أو بصلة أو كذا.

وروى رجل من أصحاب النبى أن مرثد بن أبي عبد الله" كان أول أهل مصر يروح إلى المسجد ، وما رأيته داخلا المسجد قط إلا وفي كمه صدقة، إما فلوس، وإما خبز، وإما قمح حتى ربما رأيت البصل يحمله ، قال ، فأقول : يا أبا الخير إن هذا ينتن ثيابك . قال ، فيقول : يا ابن حبيب ! أما إني لم أجد في البيت شيئا أتصدق به غيره ، إنه حدثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، أنه قال : ظل المؤمن يوم القيامة صدقته " (صحيح ابن خزيمة باسناد حسن)

هل ستكون أول المؤمنين في باب الصدقة؟

هل ستكون أول المؤمنين في عمل المعروف؟

(صنائع المعروف)

عن النبي ﷺ قال: (صنائع المعروف تقي عمل السوء) (الحديث رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني) أتخاف أن يعاقبك الله علي معصية من المعاصي؟ وقد اتفقنا أن كلنا أهل ذنوب ومعاصي، وكل بنى آدم خطَّاء وعلينا أن نخاف، وهذا هو الحل، هذا هو العلاج (صنائع المعروف) ، اصنع الخير حتى لا يعجل الله لك بالعقوبة _ (تقي مصارع السوء، والصدقة خفياً تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف)_هذا هو الشاهد: أهل الخير الذين كانوا يصنعون المعروف بالناس، أهل الخير هم أول من يدخلون الجنة، أتريد أن تكون أول المؤمنين في هذا الباب؟؟ أتريد أن تكون أول من يدخل الجنة يوم القيامة؟؟ فكن أول من يُسدي المعروف علي الناس.

في كتاب (الإخوان) لابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين (أبي العالية) يقول: كنت عند عثمان بن أبي العاص – من صحابة النبي ﷺ – وكان له بيت يذكر الله تعالي فيه ويأتيه فيه أصحابه _ أي كان له بيت يجلس فيه ليتعبد؛ أي كان للعبادة ويستقبل فيه الناس ويذكر الله _ قال: فأتيته في عشر ذى الحجة فمر رجل بكبش فقال: بكم الكبش؟ قال: باثني عشر درهم، قال: لو كان عندي اثني عشر درهماً لاشتريت بها له كبشاً؛ أي قال محدِّثاً نفسه لو كان معي الآن اثني عشر درهماً كنت اشتريته وأعطيت منه الصحابي(عثمان بن أبي العاص) فذبحته فأكلته وأكلت عيالي، فلما نظرت إليه وجدته يعطيني صرة فيها خمسين درهماً ويقول له خذ هذه قال فوالله ما رأيت خمسيناً قط كانت أعظم بركة منها أعطانيها وأنا إليها محتاج وهو طيب النفس؛ أي كانت ذات بركة وفتح الله عليه بها فتحاً عظيماً، هكذا ستكون أول المؤمنين فى فعل المعروف، ماذا ستفعل؟ هل ستفكر فى الذهاب إلى جمعية خيرية أو إلى ملجأ أو إلى مكان تعرف أن به فقراء لكى تدخل السرور عليهم ويكون هذا مشروعك لتكون أول المؤمنين فى زمان أفضل أيام الدنيا، وتكون فارس فى هذا الميدان، فيمَ ستكون أول المؤمنين؟

(لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله)

صلاة ،صدقة ، ذكر، ياترى هل ستذكر الله ذكراً عظيماً فى هذا الزمن؛ حيث تتقرب إلى الله بأعظم الأعمال لأن أعظم الأعمال فى زمان العشر (الذكر). ياترى هل ستكون الفارس "الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات"

قال النبى ﷺ " ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر (فالنبى طلب منَّا هذا) فأكثروا فيهن (النبي يقول فأكثروا) من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير" (رواه الطبرنى فى الكبير بإسناد جيد)

أريدك أن تتقرب إلى الله وتكون أول المؤمنين فى "الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات"، سأقول لك الأحاديث التى ورد فيها أفضل الأذكار وأفضل أحوال الذاكرين حتى تتقرب بها إلى رب العالمين...

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت للنبى ﷺ أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله تعالى، قال:"أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله" (رواه البزار) هذه تدفعنى لكي أذكر كثيراً وأن يكون الذكر على لسانك سبحان الله، الحمد الله ،لا إله إلا الله ، الله أكبر، كبّر الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر مثل ما قلنا ،فلسانك لا يفتر

وقال ﷺ : "أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله" (رواه بن ماجه والنسائى وحسنه الألبانى)

ومن الأشياء التى تعلى الرصيد جدًا

أن النبى ﷺ " قال لما سُئل أي الكلام أفضل؟ قال : ما اصطفى الله لملائِكته (الشئ الذى اصطفاه الله لملائِكته وهو)سبحان الله وبحمده" (صحيح مسلم) هذه من أفضل ما يُتقرب به إلى رب العالمين.

وقال ﷺ :"من قال لا إله إلا الله "(خذوا هذا الحديث لأن به شئٌ جديد) أن النبى ﷺ :"من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائتى مرة (وليس مئة) فى يوم لم يسبقه أحد (وكنا نقول أول المؤمنين لم يسبقه أحد، تكون أول الناس) كان قبله ولم يدركه أحد كان بعده إلا من عمل بأفضل من عمله" (الحديث فى مسند الإمام أحمد إسناد جيد)

هذا هو..أريدك أن تكثر منه، رددها كثيرًا جدًا، رددها لأننا فى أفضل الزمان قال: من قال

لاإلهَ إلا الله وحدهُ لا شريك لهُ لهُ الملك ولهُ الحمد

وهو على كل شئٍ قدير مائتى مرة

لن يوازيه أحد ولن يعلوه أحد سيكون أول المؤمنين في باب الذكر بل أول المؤمنين فى الأعمال.

(الدعاء هو العبادة)

أريدك أن تكون أول المؤمنين فى الدعاء، يقول الإمام ابن القيم في (زاد المعاد) :

كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثر الدعاء في عشر ذي الحجة.

تدعو في أوقات ومواطن الإجابة، تدعو ما بين الأذان والإقامة، تدعو في السحر. والسحر الآن الليل اثنتي عشرة ساعة ونحن نريد الثلث الأخير منه، بالضبط نقسم مقدار الليل إلى ثالثة أثلاث فيكون أربع ساعات، أربع ساعات، أربع ساعات، إذن يبدأ الثلث الأخير– من الساعة الواحدة– الذي ينزل فيه رب العالمين. ولو ربنا فتح عليَّ في هذه الأيام وكنت صائماً وجئت في وقت السحر –أخر نصف ساعة أو أخر ربع ساعة– ودعاء مستمر وليس هناك أفضل من الدعاء في هذا الوقت أفضل من الصلاة نفسها.

(الفاضل والمفضول)

أنا أريدك أن تعمل أفضل الأعمال في كل شئ، ابن القيم له كلام جميل في (مدارك السالكين) يتحدث عن الفاضل والمفضول فيقول: أفضل عمل– عندما تعرف أنه هناك مريضاً... لا تقول عندي درس لا.. عيادة المريض أفضل

أفضل عمل تفعله– اليوم عملت عمل خير وستوزع أشياء على الفقراء مثلاً فيقول لك أخ اقرأ في المصحف نحن في وقت قراءة وذكر وكذا لا.. الأفضل العمل الذي تقوم به، أفضل عند الله من قراءة القرآن، أفضل من قراءة القرآن أذكار الصباح والمساء في وقتها، لو بعد الفجر وكنت تريد أن تختم جزء معين من القرآن وتترك مقام الذكر لا ..أفضل شئ في الثلث الأخير من الليل أن تأخذ الصلاة لكي تصلى صلاة الليل وأن تدعو في أخر الوقت، أفضل من أن تفعل أي شئ آخر

أفضل العمل، أنك اليوم ربنا فتح عليك مثلاً، أنت الآن في باب سعي عن الرزق تأخذ نية، فأنت ستذهب للعمل، وأنت ستذهب إلى جامعتك، وأنت ستفعل كذا وكذا، مصالح الناس التي ستقوم بها،

أنك تقوم بهذا العمل، فرض في رقبتك، وواجب عليك، هذا أفضل من قراءتك للقرآن، انظروا كيف المعاني؟ ولكن نحن لا نفهمها، لأن نيتنا مشوبة، عندما نخرج إلى الدنيا تكون دماغنا في الدنيا، فأنت لا تشعر بهذه المعاني، فتأتي لتقول لي: أتأتِ الآن تقول لي أترك المصحف وأذهب للعمل، فهذا لا يصلح، هذا هو، لأننا ليس لدينا فقه الفاضل والمفضول ، أتريد أن تفعل أفضل الأعمال، فربة المنزل ستعمل في البيت، والرجل سيذهب إلى عمله، وكل الناس ستقوم بمصالحها.

(الإخلاص)

كل هذه الأشياء يجب أن نأخذ فيها نية،ما هي النية؟

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) (الأنعام)

لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أوّل....ستكون أول المسلمين عندما تُحقق هذا الموضوع، عندما تُحقق معنى عبودية الله في كل شيء في حياتك،

(الصـــوم)

أريدك في هذا الوقت، تتعبد لله وتكون أوّل المؤمنين، بأنك تصوم الأيام كلها، ولكن تجوّد الصيام، أي أن التسع أيام الأولى أريدك أن تصومهم، وتجوّدهم، ما معنى تجوّدهم؟؟ أي اليوم صُمنا ولكن لساني فلت قليلاً، أو أضعت قليلاً من الوقت، أو لم أشعر بمعاني الصيام التي هي (...كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)..) (البقرة)

فالصيام يجلب هذه التقوى ، لكن لو لم يُجلب هذه التقوى، فى الغد إن شاء الله أُعاهد الله، واليوم عند الفطر أقول: يا رب مُنّ علي فى الغد (انظروا الرجل عندما دفع العشرة ألاف)فالغد سنصوم بنية شكر الله أن منَّ علينا بصيام اليوم ونظل هكذا يوم بيوم، كل يوم نقول: اللهم لك الحمد أنك مننت علينا بهذا اليوم ، وسنصوم الغد يارب شكراً لك على اليوم الذي قبله

ونظل هكذا هذا حتى يوم عرفة، اتفقنا؟؟

إذن، الصيام

(الاعـــتـــكـــاف)

اعتكاف جزئي وكلي، جزئي أنك ستجلس ما بين المغرب والعشاء، جلستنا الآن ، هيا بنا نحتسب هذه الجلسة، هذه الساعة التي قضيناها سوياً أن تكون يارب اعتكافاً في بيتك، ويكون ثوابها في موازين حسناتنا كلنا، بذلك نكون جددنا معنى الإحتساب في الاعتكاف، ستجلس في المسجد في هذا الوقت، ستجلس جلسة الشروق، من بعد صلاة الفجر حتى شروق الشمس،ستجلس بعد العصر إذا كان لديك الوقت.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :لأن أقعد مع قوم، يذكرون الله تعالى بعد صلاة العصر، خير من أن أُعتقَ أربعة من ولد إسماعيل، أو أن أُعتِق أربع رقاب"
(الراوي: أنس بن مالك المحدث: أبو داود – المصدر: سنن أبي داود
خلاصة الدرجة: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح])

ما معناها؟؟ أن هذه الجلسة قيمتها، كأنك تتقرب إلى الله بعتق الرقاب، وأنا دائماً أقول: أَعتِق تُعتق

كأنها إن شاء الله تكون ثوابها أن تُعتق بها الرقاب يوم القيامة.

(أحـــوال الســـلف فـــي أيـــام العشـــر)

نريد أن نعتكف في هذا الزمان، عندما تنظروا في أثار السلف، تجدونهم يفعلون ذلك، السلف كانوا يصوموا هذه الأيام

واحد من كبار الحنابلة اسمه عبد الرحمن البعلي ، ابنه يحكي عن عبادة أبوه يقول: وكان يلازم قيام الليل في الثلث الأخير، ويتلو بين العشاءين، (ويقرأ قرآن بين المغرب والعشاء) ويصوم الأيام البيض، وستاً من شوال، وعشر ذي الحجة، هكذا كان حال السلف

الحافظ ابن عساكر– صاحب أكبر موسوعة حديثية تاريخية، تاريخ دمشق في ثمانين مُجلد– في الحديث عن عبادته يقول تلامذته عنه: كان على ذلك أربعين سنة يلزم الصف الأول في الخمس ، ويعتكف في رمضان ويعتكف العشر من ذي الحجة

كذلك كانوا يصنعون

إذن، تتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بذلك،

النهار أم الليل؟؟

أي أجتهد جداً (هناك وقت سأرتاح فيه والوقت الآخر سأجتهد فيه) النهار أم الليل؟؟ في أيام العشر من ذي الحجة؟.....النهار،

هذا كلام تحقيق لشيخ الإسلام ابن تيمية يقول فيه: إن نهار (أي أيام) ذي الحجة أعظم من أيام رمضان نفسها، لكن ليال العشر الأواخر من رمضان خير من ليال العشر من ذي الحجة، لماذا؟؟

لأن في ليال العشر من رمضان شيئان، النبي ﷺ أولاً كان يُحييها، لم يكن ينام فيها، كان يشد المئزر، وكان يعتكف هذه الأيام، ويُصليها كلها (الليلة كلها يُصلي فيها)ليتحرى المعنى الثاني وهو ليلة القدر فيها

إنما أيام ذي الحجة فيها يوم عرفة الذي هو خير يوم طلعت عليه الشمس، ولم يُرَ في يوم أكثر عُتقاء من النار من يوم عرفة، والكلام عام، أي ليس فقط أهل الموقف، يمكن أنت بنيتك أيضاً

لذلك نريد في زمان العشرأن يكون شعارنا:

تبتُ إليك وأنا أوّل المؤمنين

ذكرنا صلاة، صدقة، اعتكاف، أعمال بر، افتح في ما تستطيع واجتهد لاسيما في النهار

(القرآن والقيام)

نريد أن نضبط نومنا، عندما تنام نم في الليل، وإذا صليت في الليل ممكن تُصلي (لا تكون صلاة الليل مثل صلاة رمضان) ممكن تُصلي نصف ساعة، لا مشكلة، تصلي بما يتيسر لك، لكن اجتهد جداً في النهار

أريد من الفجر إلى المغرب في الغالب لا تنام فيهم

من يقضي مشاغله يُقضيها، لكن في هذا الوقت يقرأ كثيراً، أقل شئ تأتِ بخاتمة، لأقل واحد أي كل يوم تقرأ أقل شئ ثلاثة أجزاء، ومن لم يقرأ يعوَّض، ويشد في الأيام الآتية بحيث يختم على يوم عرفة،

يوم عرفة يعتكف قليلاً ويختم فيهم، أقل واحد يختم فيهم خاتمة،

وآخر ربنا يفتح عليه فيبدأ يضاعف هذا، من يختم خاتمتين، ومن يختم ثلاثة على حسب كل واحد ومقدرته، يقرأ قراءة كثيرة،

ويُعظِّم جداً جداً، ويكون أهم شئ لديه وظيفة التوبة، ووظيفة الذكر، حتى يحصل هذه الدرجة العالية، ويتعبد ربنا بقلبه،

نحن قلنا هذا الكلام في جزء التوبة، عندما ذكرنا وتكلمنا عن المعاني التي نحتاج أن نُجدد التوبة فيها،

وأريد أن أختم بها أيضاً.

(حج بقلبك)

نريد أن نحج بقلوبنا، أي أنا أقولها منذ ثلاث سنوات وأكررها، ونحتاج أن نجدد هذا المعنى

أقول: إذا كنا قد حبسنا العذر، أننا ليس لدينا المقدرة يا رب أن نحج هذا العام، أو حالت بيننا وبين الحج ظروف، اللهم قد حبسنا العُذر، فلا تحرمنا الأجر

يا رب اكتب لنا جميعاً ، بقلوبنا وبنياتنا، ثواب حج هذا العام، هل هذا ممكن؟؟ نعم

أن النبي ﷺ كان في غزاة ، فقال : " إن أقواما بالمدينة خلفنا ، ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه ، حبسهم العذر" (رواه البخارى)

لم نفعل شيء إلا وربنا يكتب لهم ثوابهم بالضبط مثل ما نحن نأخذ، لماذا؟؟

حبسهم العذر

فيا رب هم الآن جالسين في الحرم، ويصلون الصلاة بمائة ألف، والواحد عندما يرى الصلاة في الحرم في أي وقت من الأوقات، وقلبه يتقطع على الحرم والحرم (ما شاء الله) مليء بالملايين، فيقول: يا ليتني كنت هناك،

اللهم قد حبسنا العذر، فلا تحرمنا الأجر

هل ممكن أن تُكتب لنا هكذا؟؟؟

أُقسم بالله، نعم، ممكن أن تُصلي العشاء التي صليتها هذه، وربنا يكتبها لك بمائة ألف؟؟

نعم، والله العظيم، ماذا تقول يا شيخ؟ والله صحيح، كيف؟؟

بنيّتك

أنك تنوي بقلبك، يا رب ، والله كنت أتمنى أن أصليها في الحرم، ولكن حال بيني وبين الحرم شواغل وقواطع وأعذار

اللهم قد حبسنا العذر، فلا تحرمنا الأجر

نريد أن نُجدد هذا المعنى، نجدد النية في كل شئ، أين هم الآن؟؟

هم الآن لم يؤدوا المناسك، عندما يأتِ يوم التروية، يذهبوا على منى، وستسمع أنت من الفضائيات وتسمع مناسك الحج، وأنت ترى هذه المعاني

وقلبك مُشتاق

أرأيتم شوق سيدنا موسى عندما قال له: أرني؟؟؟

قل له: أرنا مناسكنا، أرنا مناسكنا وتب علينا

يا رب أرِنا مناسكنا بقلوبنا يا رب، لأننا لا نستطيع أن نفعلها بأجسادنا يا رب

فيكون في يوم التروية تروِّي قلبك، وفي يوم عرفة تتعرَّف على ربك، وفي مُزدلفة تتزلَّف أي تتقرَّب لربك، وفي مُنى تبلغ المُنى بالقرب من ربك، يرجمون وترجم أنت حظ الشيطان من نفسك، هم يذبحون وأنت تذبح الدنيا التي بداخلك،

تعمل أعمالهم ولكن بقلبك،

عسى أن تُبلغ منزلتهم، لعل الله عز وجل يكتب أن لنا الأجر أجمعين

(خاتمة)

أسأل الله تعالى أن يتوب علينا، توبة يرضى بها عنا

اللهم تب علينا توبة ترضى بها عنا، اللهم تب علينا توبة ترضى بها عنا،

يا رب، يا كريم، يا أكرم، يا جواد، يا رحيم،

يارحمن مُنّ علينا أجمعين بأفضل الطاعات والقربات في هذا الزمان العظيم

يا رب مُنَّ علينا بالاجتهاد في طاعتك،

يا رب مُنَّ علينا بأن نكون أوّل المؤمنين عندك يا رب

وتقبل منّا أعمالنا بقَبول حسن، وتقبل منّا إنك أنت التواب الرحيم

ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك،

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

اللهم لا تحرمنا خيرك بذنوبنا، لا تحرمنا فضلك بمعاصينا،

اللهم إنا عبيدك، بنو عبيدك، بنو إماءِك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاءك

نسألك يا ربنا مسألة المسكين ونبتهلُ إليك ابتهال المُذنب الذليل

ونـدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه

فيا ربـ، يا ربـ، يا ربـ، تُبـ علينا وارحمنا،

ربـ اغفر وارحم، واعفُ عما تعلم، وأهدنا وتكرّم، سبحانك الأعز الأكرم ،

اللهم كن لنا ولا تكن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا

وانصرنا على من بغى علينا، ربنا اجعلنا لك ذكّارين، لك شكّارين، إليك أوابين منيبين

تقبل يا ربـ توبتنا،اغسل يا ربـ حوّبتنا

أجبـ يا ربـ دعوتنا، ثبت حُجتنا، اسلل سخائم صدورنا

اللهم تول أنت أمورنا، وتدبر لنا فإنا لا نُحسن التدبير

ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

سبحانك ربك ربـ العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربـ العالمين

قولوا جميعاً:

سبحان اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك، وصلِّ اللهم وبارك وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

فضيلة الشيخ

هانـــي حـــــلمي